



سلطنة عمان

وزارة الأوقاف والشؤون الدينية

كلية العلوم الشرعية

بحث تخرج لنيل درجة البكالوريوس بعنوان:

مصحف السيدة حفصة

رضي الله عنها

مقدم من الطالب: حمد بن حمود بن علي الرمحي

إشراف الدكتور: لؤي محمد الشريف

العام: (١٤٣٨هـ / ١٤٣٩هـ)، (٢٠١٧م / ٢٠١٨م)

إهداء

إلى شيخي المشرف للبحث، الدكتور لؤي محمد قبيصي، معلم مادة التجويد والقراءات في كلية العلوم الشرعية.

إلى كل من علمني من المشايخ في الكلية - حفظهم الله -

إلى كل طلبة العلم الشرعي ومن هو مهتم بالمعارف العامة.

شكر وعرفان

إلى الأستاذ الفاضل يونس اللمكي، الذي أرشدني إلى بعض المراجع المهمة في البحث،
والذي أفادني في بعض إشكالاته.

إلى كل من وجهني ونصحتني واستشرتني في هذا الجهد المتواضع.

إلى كل من حثني وشجعني إلى إتمامه.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله منزل الكتاب، ومجري السحاب، وخالق الناس من تراب، والصلاة والسلام على النبي
الأواب، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الحساب، أما بعد.

فلا يخفى على القارئ الأريب، أن الكلام عن تاريخ المصحف الشريف، له أهميته في المعرفة،
لizard الذين آمنوا إيماناً، بصحة تواتره إلينا، ومعرفة ما شذ من القراءات أو نسخت تلاوته، وكيف
كان اهتمام السلف بالقرآن وتدوينه وتدوين علومه، واستخلاص الثمرة من الكلام الطويل حول
الأحرف السبعة.

ومما أشكل علي في البحث، هو كثرة الخلاف في الموضوعات، وصعوبة معرفة الأصوب فيها
والراجع منها، فالمصادر في علوم القرآن كثيرة، أما الكتب التي تتحدث عن تأريخه قليلة، فعلى
الباحث أن يرجع إلى كتب السنة تارة وإلى كتب التفسير تارة وإلى كتب السنة تارة أخرى.

سيجد القارئ الكريم في هذا البحث المتواضع نبذة مختصرة عن بعض تأريخ القرآن الكريم، بداية
من حفظه في الصدور، واجتهاد الصحابة فيه، إلى كتابته في السطور، وعناية الخلفاء به، والمراحل
الثلاث التي جمع فيها القرآن، مع بيان منهج الجمع وخصائصه، وقد اتبعت في طريقة البحث المنهج
الاستقرائي.

ثم أنتقل في الحديث عن المصاحف العثمانية، وكم هي؟ وإلى أين أرسلت؟ ثم إلى الأمور التحسينية والتكميلية التي أضيفت إلى الرسم العثماني، من نقط وإعجام وحركات، ثم ينتقل الحديث إلى معنى الأحرف السبعة، وعلاقتها بالمصاحف العثمانية.

وما دام الكلام عن مصحف السيدة حفصة رضي الله عنها، كان من المناسب أن أذكر نبذة مختصرة عن حياتها، وزواجها برسول الله صلى الله عليه وسلم، وكيفية وصول المصحف إليها الذي جمع في عهد الصديق رضي الله عنه، وفي الأخير مصير مصحفها.

ولمصحفها روايات واردة منه قليلة ومنتشرة في كتب التفسير، رأيت أن أفرد لها فصلاً، أجمعها فيه ثم أقف معها وقفات تفسيرية يسيرة معها.

وفي الختام، أردت أن أظهر للقارئ شدة اهتمام الجيل الأول للقرآن الكريم، ودور الخلفاء الراشدين وحرصهم على المحافظة على القرآن، وسيظهر ذلك في الجمع الثاني له، من عدم قبول الآيات والسور إلا ممن تلقّاها من في رسول الله صلى الله عليه وسلم، والاكتفاء بما ثبت في العرصة الأخيرة، ودورهم في إطفاء النزاعات والفتنة، التي كادت أن تنتشر في الأمة، لولا تداركهم له.

الفصل الأول:

مفهوم القرآن ومراحل جمعه

أتحدث في هذا الفصل عن تعريف القرآن والمصحف لغة واصطلاحاً، وفرق بينهما، ثم أبين مراحل جمع القرآن الكريم الثلاث، بشيء من التفصيل لعلاقته بمصحف السيدة حفصة رضي الله عنها، مع بيان الكيفية الجمع وخصائصه ومن قام به من الصحابة.

المبحث الأول: تعريف القرآن والمصحف والفرق بينهما:

المطلب الأول: تعريف القرآن الكريم

المطلب الثاني: تعريف المصحف

المطلب الثالث: الفرق بين المصحف والكتاب

المطلب الرابع: الفرق بين المصحف والقرآن

المبحث الثاني: مراحل جمع القرآن:

المطلب الأول: العهد النبوي الشريف

المطلب الثاني: العهد البكري

المطلب الثالث: العهد العثماني

الفصل الأول

مفهوم القرآن ومراحل جمعه

المبحث الأول: تعريف القرآن والمصحف والفرق بينهما:

المطلب الأول: تعريف القرآن:

لغة: اختلف العلماء في تعريف لفظ القرآن من حيث الجمود والاشتقاق:

. فذهبت جماعة منهم الشافعي (ت ٢٠٤) إلى أنه اسم جامد غير مهموز^(١)، وهو اسم له كالتوراة والإنجيل.

وذهب آخرون إلى أنه مشتق واختلفوا في أصله إلى طائفتين:

. فطائفة منهم رأّت أن النون أصلية، وهو مشتق من قَرَن، أي ضمّ الشيء بالشيء.

. ورأت الأخرى أن الهمزة أصلية واختلفوا في اشتقاقه:

ف قيل أنه مشتق من قرأ أي تلا^(٢)، وهو مصدر على وزن فعلان كغفران.

وقيل مشتق من القَرء أي الجمع، وسمي بذلك لأنه جمع بين القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد^(٣).

(١) كما قرأ بذلك ابن كثير، القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني (ت ١٤٠٣هـ)، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة، دار الكتاب العربي، بيروت/ لبنان، ص ٤٥.

(٢) الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)، معجم القاموس المحيط، دار المعرفة، بيروت/ لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ص ١٠٣٧.

(٣) ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت/ لبنان، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٥م، ج ١١ ص ٥٠.

اصطلاحاً: لقد بذل العلماء قديماً وحديثاً كل وسعهم لإيجاد تعريف للفظ القرآن، وأوردوا في ذلك عدة تعريفات، يكاد يكون كل واحد منها تكراراً للآخر، غير أن كل واحد من أولئك العلماء الأجلاء رجح رأياً استحسنة ومال إليه، وهذه التعريفات تتفاوت من ناحية الشمول، فبعضها أشمل من بعض، وسأذكر التعريفات الأكثر اختلافاً فيما بينها لبيان الأصوب منها وهي:

١. اسم لما بين الدفتين من كلام الله^(١).

٢. هو المنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم المكتوب في المصاحف المنقول عنه نقلاً متواتراً بلا شبهة^(٢).

٣. وأنقص الشوكاني في تعريفه عن التعريف السابق لفظ (بلا شبهة)^(٣).

٤. هو اللفظ المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم من أول الفاتحة إلى آخر سورة الناس^(٤).

٥. هو كلام الله المعجز المنزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، باللفظ العربي المكتوب في المصاحف المتعبد بتلاوته المنقول بالتواتر المبدوء بسورة الفاتحة المختوم بسورة الناس^(٥).

٦. هو النظم المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم المنقول عنه تواتراً المعجز^(٦).

وقد اخترنا هذا التعريف الأخير من بينهم لأنه أوسع وأجمع وأكثر دقة من غيره.

(١) الرازي، محمد بن عمر (ت ٦٠٦هـ)، التفسير الكبير، دار التراث العربي، بيروت/ لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ، ج ٥ ص ٢٥٣.

(٢) الجرجاني، علي بن محمد (ت ٨١٦هـ)، التعريفات، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ص ٢٢٣.

(٣) الشوكاني، محمد بن عبد الله (ت ١٢٥٠هـ)، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق محمد عزو، دار الكتاب العربي، بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، ج ١ ص ٨٥.

(٤) الزرقاني، محمد بن عبد العظيم (ت ١٣٦٧هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، الطبعة الثالثة (د)، (د)، ج ١ ص ١٨.

(٥) الزحيلي، وهبة بن مصطفى (ت ١٤٣٦هـ)، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، دمشق/ سوريا، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.

(٦) نور الدين، عبد الله بن حميد السالمي (ت ١٣٣٢هـ)، طلعة الشمس على شمس الأصول، مكتبة الإمام نور الدين السالمي، السيب/ عمان، الطبعة الثانية، ٢٠٠٨م، ج ١ ص ٣١.

فقول (النظم) أي الكلام المؤلف بطريقة حسنة فخرج من التعريف ما سواه.

وقول (المنزل) خرج كل كلام لم ينزل من عند الله كالشعر.

وقول (على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم) خرج كل كتاب نزل على غيره.

وقول (المنقول عنه تواتراً) خرج ما لم يبلغ حد التواتر كمنسوخ التلاوة والقراءات الأحادية .

وقول (على سبيل الإعجاز) خرج ما نزل على غير سبيل الإعجاز كالأحاديث القدسية المتواترة^(١).

المطلب الثاني: تعريف المصحف:

لغة: جاء في بعض المعاجم أن ميمه مثلثة والأصل فيها الضم^٢ كما نطقه أهل نجد وقيس ، ولكن العرب استثقلته فكسرت الميم كأهل الحجاز وتميم، وهو مأخوذ من أَصْحَفَ أي جُمِعَتْ فيه الصحف^(٣)، وسمي المصحف مصحفاً لأنه أَصْحَفَ أي جعل جامعاً للصحف المكتوبة بين الدفتين.

اصطلاحاً: هو مجموعة صحائف القرآن مرتبة الآيات والصور على الوجه الذي تلقته الأمة الإسلامية من النبي صلى الله عليه وسلم^(٤).

(١) طلعة الشمس، ج ١ ص ٣١.

(٢) الزبيدي، محمد بن محمد (ت ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، (دط)(دم)، ج ٦ ص ٢٤.

(٣) لسان العرب، ج ٧ ص ٢٠٣.

(٤) أ.د فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، دراسات في علوم القرآن، حقوق الطبعة محفوظة عند المؤلف، الطبعة الثانية عشر، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣، ص ٩٩.

المطلب الثالث: الفرق بين المصحف والكتاب:

أن الكتاب يكون ورقة واحدة ويكون جملة أوراق، أما المصحف فلا يكون إلا مجموعة أوراق جمعت بعضها مع بعض^(١).

المطلب الرابع: الفرق بين القرآن والمصحف:

١. القرآن اسم لكلام الله تعالى، والمصحف اسم للمصحف التي كتب عليها القرآن الكريم، ولذلك لم يطلق عليه اسم المصحف إلا بعد جمعه في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه.
٢. لا يقال قرآن عثمان أو قرآن علي أو قرآن ابن مسعود، أما المصاحف فيصح ذلك، كمصحف ابن عباس ومصحف حفصة ومصحف أبي بن كعب^٢.

(١) أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله (ت ٣٩٥هـ)، الفروق اللغوية، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار الفكر والعلم، (دت)، القاهرة/ مصر، ص ٤٤٧.

(٢) الرومي، دراسات في علوم القرآن، ص ٢٨.

المبحث الثاني: مراحل جمع القرآن الكريم:

من خلال الاستقراء في هذا الموضوع، فإنه يراد بالجمع معنيان:

المعنى الأول: الحفظ في الصدور، وهذا المعنى هو المقصود في قوله تعالى ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ (١٧)

(القيامة: ١٧).

والمعنى الثاني: الكتابة على السطور، مرتب الآيات والسور، أو مرتب الآيات فقط، أو مفرق الآيات والسور.

وقد مر القرآن الكريم بهذا المعنى بثلاث مراحل، جمع في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وجمع في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وجمع في عهد عثمان، وقد يُستشكل هذا الأمر، كيف يجمع الشيء ثلاث مرات؟

والجواب ليس المراد في الثلاث المرات الجمع الحقيقي، وسيأتي تفصيل ذلك في ما يلي:

المطلب الأول: العهد النبوي:

أولاً: اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بكتابة القرآن:

نهى النبي صلى الله عليه وسلم في عهده أن يكتب غير القرآن، مخافة أن تختلط السنة بالقرآن، فعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه وحدثوا عني ولا حرج" (١).

(١) مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، كتاب الزهد والرفائق، باب لبثت في الحديث وحكم كتابة العلم، رقم الحديث (٣٠٠٤)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت/ لبنان، ج ٤ ص ٢٢٩٨.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه من القرآن شيء، أمر بعض أصحابه بكتابته، فإذا فرغ أمره بقراءته عليه، ثم يقرؤه فيخرج للناس، وعرف هؤلاء من بعد بكتاب الوحي.

ثانياً: المواد التي كتب عليها القرآن:

وكان كتاب الوحي يكتبون القرآن في ما تيسر لهم من المواد وهي:

١. العُسْب: جمع عَسِيب، وهي جريد النخل، كانوا يكشطون الخوص ويكتبون في الطرف العريض.
٢. الكرانيف: جمع كِرْنافة، وهي أطراف العسب العريضة.
٣. اللَّخَاف: جمع لَخْفَة، وهي صفائح الحجارة الرقيقة.
٤. الرِّقَاع: جمع رُقْعَة، وقد تكون من النسيج أو الجلد أو الورق.
٥. الأَقْتَاب: جمع قَتَب، وهو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير.
٦. الأَكْتاف: جمع كَتِف، وهو عظم البعير أو الشاة^(١).

وقد يراود القارئ سؤال وهو: لماذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر بكتابة ما نزل عليه وهو في أمة أمية لا تعرف القراءة ولا الكتابة؟

والجواب أن ذلك كان للأسباب الآتية:

١. خوفاً على القرآن الكريم من الضياع، وإن كان الله سبحانه وتعالى قد تكفل بحفظه وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: ٩)، فالكتابة من أسباب قدر الله لحفظ كتابه.
٢. تساعد على نشر القرآن وعلومه، فإنه كان هناك من يقرأ ويكتب وإن كانوا قُلًّا.
٣. المحافظة على النص من طرود التغيير، فروايته بالمعنى لا تحل.

(١) صبحي إبراهيم الصالح، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، بيروت / لبنان، الطبعة الرابعة والعشرين، ٢٠٠٠م، ص ٧٠.

وقد وصف هذا الجمع ما رواه الربيع في مسنده فقال:

عن أبي عبيدة قال: بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا نزلت عليه آية قال: "اجعلوها في سورة كذا وكذا، أو في موضع كذا وكذا" وما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا والقرآن مجموع متلو^١.

وكانت كتابة النبي صلى الله عليه وسلم للقرآن مبكرة، وممل يدل على ذلك قصة إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقد جاء في القصة أن سورة طه كانت مكتوبة في صحيفة في بيت أخته فاطمة.

ثالثاً: كتاب الوحي:

أما كتاب الوحي فقد أوردت كتب السيرة أسماءهم، ومن ذلك ما ذكره ابن كثير في كتابه الفصول ما نصه: (فقد كتب له أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، والزيبر، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، ومحمد بن مسلمة، والأرقم بن أبي الأرقم، وأبان بن سعيد بن العاص، وأخوه خالد، وثابت بن قيس، وحنظلة بن الربيع الأسدي... إلخ)^(٢).

وقد نص كثير من العلماء على أنه ما مات النبي صلى الله عليه وسلم إلا والقرآن مكتوب كله في عهده، لكنه غير مجموع في موضع واحد أو في مصحف، كما فعل أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وإنما كان مجموعاً في الصدور.

(١) كتاب الترتيب، مسند الإمام الربيع بن حبيب البصري (توفي ما بين ١٧٥ إلى ١٨٠هـ)، جمع وترتيب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني

(ت ٥٧٠هـ)، مكتبة مسقط، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م، الجزء الأول، باب في ذكر القرآن، ص ٣٢.

(٢) بتصرف، أبو الفداء، إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، الفصول في سيرة الرسول، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان، الطبعة

الأولى، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ص ١٢٣.

رابعاً: اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة بحفظ القرآن الكريم:

كان النبي صلى الله عليه وسلم مولعاً بالوحي، يترقب نزوله عليه بشوق، فيحفظه ويفهمه مصداقاً لما وعده ربه حيث قال: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ (١٧)، فكان بهذا أول الحفاظ، ولصحابته فيه الأسوة الحسنة، شغفاً بأصل الدين ومصدر الرسالة.

وقد حفظ القرآن الكريم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم جم غفير من الصحابة، بل كانوا يتنافسون في حفظه واستظهاره، ويتسابقون إلى مدارسته وتفقهه.

فمن المهاجرين الخلفاء الأربعة وطلحة وسعد وابن مسعود وحذيفة وسالم وأبو هريرة وابن عمر وابن عباس وعمرو بن العاص وابنه عبد الله وابن الزبير وعبد الله بن السائب وعائشة وحفصة وأم سلمة. ومن الأنصار أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو الدرداء ومجمع بن حارثة وأنس بن مالك وأبو زيد الذي سئل عنه أنس فقال إنه أحد عمومتي^(١).

وقيل إن بعض هؤلاء إنما أكمل حفظه للقرآن بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وأيا ما تكن الحال فإن الذين حفظوا القرآن من الصحابة كانوا كثيرين حتى كان عدد القتلى منهم ببئر معونة ويوم اليمامة أربعين ومئة.

رابعاً: خصائص الجمع في الصدور:

هذا وللجمع في الصدور عدة خصائص منها:

١. أنه أول علم نشأ من علوم القرآن الكريم، وذلك عندما نزل عليه صدر سورة العلق في غار حراء، تلا ذلك على خديجة رضي الله عنها من حفظه.

(١) الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ص ٢٤٢.

٢. وأنه يجب على كل مسلم أن يحفظ شيئاً من القرآن ولو ما يؤدي به صلاته، بخلاف الكتابة فلا تجب على كل مسلم.

لم يمت النبي صلى الله عليه وسلم إلا والقرآن الكريم محفوظ في الصدور، مكتوب في السطور. ولم يجمع في عهده في صحف كجمع أبي بكر لأجل عدة اعتبارات ومنها:

١. لم تتوفر الدواعي إلى جمعه في عهده مثل توفرها في عهد أبي بكر، فالحفاظ كثر فلا يخشى ضياع بعضه، ولا مثل توفرها في عهد عثمان، فلو اختلفوا في حروفه فإن النبي صلى الله عليه وسلم بين ظهرانيهم، كما حدث مع عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم.

٢. أن النبي عليه الصلاة والسلام كان يترقب الوحي بنسخ ما شاء الله من الآيات، وأيضاً فإن القرآن نزل مفرقاً في ثلاث وعشرين سنة، ولو جمع وهذان الحالان موجودان لتعددت المصاحف بسبب تغييرها كلما وقع نسخ أو حدث سبب.

٣. ومن الممكن أن نضيف إليها من الاعتبارات، أنه لم تتوفر لهم مواد الكتابة الجديدة من ورق أو رقاع أو دواة كثيرة لعمل المصحف في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، أو لم يعرفوها كما توفرت أو عرفوها في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، بسبب الفتوحات والاطلاع على ثقافة الحضارة الفارسية والحضارة الرومية.

المطلب الثاني: العهد البكري:

يبدأ الحديث عن نشأة مصحف السيدة حفصة رضي الله عنها من هذا المطلب، ولذلك سنذكره مفصلاً، لبيان الدافع والمنهج المتبع في الجمع والخصائص التي هي نفسها التي تنطبق على مصحف حفصة.

أولاً: دافع وباعث الجمع:

بعد وفاة الرسول -صلى الله عليه وسلم- ولي أمر المسلمين الخليفة أبو بكر الصديق . رضي الله عنه، وأول ما واجهه ارتداد بعض قبائل العرب، فأرسل إليهم الجيوش لقتالهم، وكان قوام هذه الجيوش هم الصحابة رضوان الله عنهم وفيهم حفاظ القرآن.

وكانت حروب الردة شديدة، ومن أشدها على الصحابة معركة اليمامة، وقد استشهد يومئذ من المسلمين مئتان وألف، من بينهم ثلاثمائة وستون من المهاجرين والأنصار من أهل المدينة وحدها^(١)، قُتل فيها عدد من القراء الذين يحفظون القرآن الكريم، فخشي بعض الصحابة أن يذهب شيء من القرآن بذهاب حفظته، فأراد أن يجمع القرآن في مصحف واحد بمحضر من الصحابة. ومن هنا تبدأ قصة نشأة مصحف السيدة حفصة رضي الله عنها.

وقد روى قصة هذا الجمع كثير من أهل الحديث، نذكر ما جاء في صحيح البخاري:

أن زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه - وكان ممن يكتب الوحي - قال: أرسل إلي أبو بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر، فقال أبو بكر: إن عمر أتاني، فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن، فيذهب كثير من القرآن إلا أن تجمعوه، وإني لأرى أن تجمع القرآن"،

قال أبو بكر: قلت لعمر: «كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟» فقال عمر: هو والله خير، فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري، ورأيت الذي رأى عمر، قال زيد بن ثابت: وعمر عنده جالس لا يتكلم،

(١) الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، ج ٢

فقال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل، ولا تهملك، «كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم»، فتتبع القرآن فاجمعه، فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن،

قلت: «كيف تفعلان شيئاً لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم؟» فقال أبو بكر: هو والله خير، فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدرى للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر، فقامت فتتبع القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف، والعصب وصدور الرجال^(١).

وفي هذه الرواية عدة أمور مهمة يحسن ذكر بعضها وهي:

١. بيان دواعي الجمع في هذا العهد، وهو الخوف من ذهاب شيء من القرآن بسبب ذهاب حفظته.

٢. معرفة أن القرآن لم يجمع بهذه الصفة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، بل كان مفرقاً فيما كتب

فيه، ومما يدل على ذلك ما روي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال: «رحم الله أبا بكر

هو أول من جمع بين اللوحين»

٣. ذكر أبو بكر رضي الله عنه الصفات المؤهلة لاختيار زيد بن ثابت رضي الله عنه للقيام بهذه المهمة،

وذكر له أربع خصال وهي:

أ. كونه شاباً^(٢)، فيكون أنشط لما يطلب منه.

ب. وكونه عاقلاً، فيكون أوعى له وأكثر ترتيباً وتنظيماً.

ج. وكونه لا يتهم، فيكون جمعه مقبولاً عند كافة الناس.

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)، الجامع المسند الصغير المختصر (صحيح البخاري)، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، رقم الحديث ٧١٩١، تحقيق مصطفى ديب، دار ابن كثير، بيروت / لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧، ج ٦ ص ١٨١.

(٢) قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وزيد عمره إحدى عشر سنة.

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ)، صفة الصفوة، تحقيق أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة/ مصر، (دط) ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م، ج ١ ص ٢٧٤.

د . وكونه كان يكتب الوحي، فيكون أكثر ممارسة له وذا تجربة^١.

ومن المعلوم أن زيد بن ثابت رضي الله عنه كان يحفظ القرآن كله في صدره، وكان القرآن مكتوباً عنده، وهو ممن شهد العرضة الأخيرة وكان يقرأ الناس بها حتى مات، ومع هذا فلم يعتمد على ما حفظه ولا على ما كتب بيده، وذلك أن عمله ليس جمع القرآن فحسب، وإنما التوثيق والتثبت فيما يكتب، كان هذا الجمع في السنة الثانية عشر من الهجرة، كما جاء في الحديث بعد معركة اليمامة.

ثانياً: خطة الجمع:

ووضع أبو بكر منهج الجمع لزيد وعمر رضي الله عنهم أجمعين، بأن لا يكتبوا شيئاً إلا من أتى بشاهدين، فعن هشام بن عروة، عن أبيه قال: لما استحر القتل بالقراء يومئذ فرّق أبو بكر على القرآن أن ضيع فقال لعمر بن الخطاب ولزيد بن ثابت: «أقعدوا على باب المسجد فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فآتياه»^(٢).

فكان منهج زيد في هذا الجمع يقوم على أساسين اثنين وهما:

- ١ . ألا يقبل شيء من المكتوب حتى يشهد عليه شاهدان أنه كتب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وأقر به.

(١) الدليمي، أكرم عبد خليفة، جمع القرآن دراسة تحليلية لمروياته، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ/

٢٠٠٦م، ص ١٢٤.

(٢) بن أبي داود السجستاني، عبد الله بن سليمان (ت ٣١٦هـ)، المصاحف، تحقيق محمد عبده، دار الفاروق الحديثة، القاهرة/ مصر،

الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م، ص ٥١.

٢. ألا يُقبل من صدور الرجال إلا ما تلقوه من فم النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة، فقد كان عمر ينادي فيقول: "من كان تلقى من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً من القرآن فليأتنا به"^(١)، ولم يقل من حفظ شيئاً من القرآن فليأتنا به.

ثالثاً: خصائص هذا الجمع:

١. جمع القرآن في هذا العهد على أدق وجوه البحث والتحري والإتقان على الوجه الذي أشرنا إليه في منهج الجمع.
٢. أهمل في هذا الجمع ما نسخت تلاوته من الآيات، فقد اكتفوا بما ثبت في العرصة الأخيرة.
٣. أن هذا الجمع كان مرتب الآيات باتفاق، واختلف العلماء في السور هل كانت مرتبة في هذا الجمع أم أن ترتيبها كان في عهد عثمان؟
٤. اتفق العلماء على أنه كتب نسخة واحدة من القرآن في هذا الجمع حفظها أبو بكر؛ لأنه إمام المسلمين^٢.

ولا شك أن الأمة قد أجمعت على صحة هذا الجمع ولم ينكر عليه أحد في عهده، أما الروايات التي تذكر أن علي بن أبي طالب أو عمر بن الخطاب أو سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنهم هم أول من جمع القرآن، فما صح منها محمول على جمع الصدور والحفظ، أو الجمع لعلوم القرآن كمناسبات النزول أو النسخ والمنسوخ.

(١) السجستاني، المصاحف، ص ٦٢.

(٢) الرومي، دراسات في علوم القرآن، ص ٨٣.

رابعاً: بداية تسمية الصحف المجموعة بالمصحف:

لم يكن المصحف يطلق على القرآن قبل جمع أبي بكر - رضي الله عنه - وإنما عرف هذا الاسم بعد أن أتم زيد جمع القرآن، روي أنه لما جمع القرآن فكتبه في الورق قال أبو بكر التمسوا له اسماً، فقال بعضهم السفر، وقال بعضهم المصحف فإن الحبشة يسمونه المصحف، وكان أبو بكر أول من جمع كتاب الله وسماه المصحف^(١).

بعد أن تم جمع الصحف التي جمع فيها القرآن كانت عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم صارت إلى عمر بن الخطاب وظلت عنده حتى توفاه الله، ثم صارت إلى حفصة بنت عمر لا إلى الخليفة الجديد عثمان، لأن عمر أوصى به لها، فقد كان يعلم اجتهداها في تلاوة القرآن وطول تدبرها فيه وتأمل آياته، ولأن عمر لم يعين خليفة من الستة الذين اختارهم، وإنما تم الاتفاق عليه بعد استشهاد رضي الله عنه.

المطلب الثالث: الجمع العثماني:

أولاً: دافع وباعث الجمع:

اتسعت الفتوحات في زمن عثمان، واستبحر العمران وتفرق المسلمون في الأمصار، وطال عهد الناس بالرسول صلى الله عليه وسلم والوحي والتنزيل، وكان أهل كل إقليم من أقاليم الإسلام يأخذون بقراءة من اشتهر بينهم من الصحابة، فأهل الشام يقرؤون بقراءة أبي بن كعب، وأهل الكوفة يقرؤون بقراءة عبد الله بن مسعود، وأهل البصرة يقرأ بقراءة أبي موسى الأشعري.

فكان بينهم اختلاف في حروف الأداء ووجوه القراءة بطريقة فتحت باب الشقاق والنزاع في قراءة القرآن، أشبه بما كان بين الصحابة قبل أن يعلموا أن القرآن نزل على سبعة أحرف.

(١) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، الانتقان في علوم القرآن، تحقيق أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، (دط) ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، ج ١ ص ١٧٢.

أخرج السجستاني في المصاحف من طريق أبي قلابة أنه قال: لما كانت خلافة عثمان جعل المعلم يعلم قراءة الرجل والمعلم يعلم قراءة الرجل، فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين حتى كفر بعضهم بعضاً، فبلغ ذلك عثمان فخطب فقال: أنتم عندي تختلفون فمن نأى عني من الأمصار أشد اختلافاً^(١).

وصدق عثمان فقد كانت الأمصار النائية أشد اختلافاً ونزاعاً من المدينة والحجاز، وكان الذين يسمعون اختلاف القراءات من تلك الأمصار إذا جمعهم المجامع أو التقوا على جهاد أعدائهم يعجبون من ذلك، وكانوا يمعنون في التعجب والإنكار كلما سمعوا زيادة في اختلاف طرق أداء القرآن^٢.

وكان حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ممن شهد نزاع المسلمين في طرق الأداء، فقدم من أرمينية إلى عثمان ليدرك الفتنة التي بدأت تشب بين الأمة، فأرسل عثمان إلى حفصة وكانت - قد رفضت من البداية - أن أرسلني إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف"،

وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: «إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم» ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف، رد عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف، أن يحرق^(٣)، ولم يحرق مصحف السيدة حفصة رضي الله عنها لأنه وعدا بإرجاعه.

(١) السجستاني، المصاحف، ص ٢٥٦.

(٢) الدليمي، جمع القرآن، ص ١٧٨.

(٣) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، ج ٦ ص ١٨٣.

لما سمع عثمان ما سمع وأخبره حذيفة بما رأى، استشار الصحابة فيما يفعل، فقد روي أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: "يا أيها الناس لا تغلوا في عثمان ولا تقولوا له إلا خيراً في المصاحف.. فو الله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملأ منا جميعاً،

قال: ما تقولون في هذه القراءة؟ فقد بلغني أن بعضهم يقول: إن قراءتي خير من قراءتك، وهذا يكاد أن يكون كفرًا، قلنا: فما ترى؟ قال: نرى أن نجتمع الناس على مصحف واحد فلا تكون فرقة ولا يكون اختلاف، قلنا: فنعم ما رأيت^١.

ثانياً: اختيار لجنة النسخ:

اختار عثمان أربعة رجال لنسخ المصاحف هم:

زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وهؤلاء الثلاثة من قريش.

وقيل هم اثنا عشر رجلاً من قريش والأنصار فيهم زيد بن ثابت وأبي بن كعب وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ومالك بن أبي عامر وكثير بن أفلح وأنس بن مالك وعبد الله بن عباس

ولعله لا تنافي بين رواية البخاري التي اقتضت على ذكر الأربعة وبين الروايات الأخرى التي أضافت إليهم خمسة أو سبعة، فرواية البخاري حددت اللجنة الرئيسة، والروايات الأخرى أضافت إليهم ممن ساعدتهم بالإملاء والكتابة.

وقد شرعت هذه اللجنة الرباعية في تنفيذ قرار عثمان سنة خمسة وعشرين، وإنما أمرهم عثمان أن ينسخوا من صحف حفصة مع أنهم كانوا جماعاً لكتاب الله في صدورهم، لتكون مصاحفه مستندة إلى أصل

(١) السجستاني، المصاحف، ص ٢٥٦.

أبي بكر المستند بدوره إلى أصل النبي صلى الله عليه وسلم المكتوب بين يديه بأمره وتوقيف منه، فسدت بذلك كل ذريعة للتقول والتشكيك.

والآن قد علم أن الأصل المعتمد الذي يرجع إليه في جمع عثمان هو المصحف الذي عند السيدة حفصة رضي الله عنها^١.

ثالثاً: ضوابط الجمع:

حدد عثمان مع اللجنة وباستشارة الصحابة دستور العمل، ويتلخص فيما يلي:

١. لا يكتب شيء إلا بعد التحقق من أنه قرآن.
٢. لا يكتب شيء إلا بعد العلم بأنه استقر في العرصة الأخيرة.
٣. لا يكتب شيء إلا بعد التأكد من أنه لم ينسخ.
٤. لا يكتب شيء إلا بعد عرضه على جمع من الصحابة.
٥. إذا اختلفوا في شيء من القرآن كتبوه بلغة قريش، وقد وقع الاختلاف في كلمة (التابوت) و(التابوه)، فقال القريشيون: التابوت. وقال زيد: التابوه. فرفع الخلاف إلى عثمان، فقال: اكتبوه التابوت، فإنه نزل بلسان قريش^(٢).
٦. اللفظ الذي تختلف فيه وجوه القراءة، ولا يمكن رسمه محتملاً لها جميعاً، يكتب في نسخة برسم يوافق بعض الوجوه، وفي نسخة أخرى برسم يوافق الوجه الآخر، كقوله تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ﴾ (البقرة: ١٣٢)، فإنها تكتب في نسخة أخرى "وأوصى" بالهمز، لأنهما قراءتان، وقوله

(١) الحمد، غانم قدوري، رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، دار عمار للنشر، (دم) (دت) (دط)، ص ٩٢،

(٢) د. موسى شاهين لاشين، اللآلئ الحسان في علوم القرآن، دار الشروق، القاهرة/ مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م، ص

تعالى: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ (التوبة: ١٠٠)، فإنها تكتب في نسخة أخرى بزيادة (من)، لأنها قراءتان^١.

رابعاً: خصائص هذا الجمع:

١. وإهمال ما نسخت تلاوته ولم يستقر في العرضة الأخيرة، والاقتصار على ما ثبت في العرضة الأخيرة وإهمال ما عداه.
٢. كتابتها بطريقة كانت تجمع وجوه القراءات المختلفة والأحرف التي نزل عليها القرآن من غير إعجامها وشكلها ومن توزيع وجوه القراءات على المصاحف إذا لم يحتملها الرسم الواحد.
٣. تجريدتها من كل ما ليس قرآناً كالذي كان يكتبه بعض الصحابة في مصاحفهم الخاصة شرحاً لمعنى أو بياناً لناسخ ومنسوخ أو نحو ذلك^(٢).

المبحث الثالث: الفرق بين الجمع البكري والعثماني:

الفرق يكمن في أمرين أساسيين فقط، في الباعث وكيفية الجمع بينهما:

فباعث الجمع البكري هو مخافة ضياع شيء من القرآن بقتل حملته وقرائه، حيث استحرّ القتل فيهم، في حروب الردة.

وباعث الجمع العثماني هو حدوث الخلاف والنزاع في وجوه قراءة القرآن، وبخاصة لدى الشباب من تلامذة القراء، وتفضيل بعضهم لقراءة شيخه، وتخطئته لقراءة غيره.

(١) محمد بكر إسماعيل (ت ١٤٢٦هـ)، دراسات في علوم القرآن، دار المنار، (دم)، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، ص ١١٣.

(٢) الرومي، دراسات في علوم القرآن، ص ٢٦٠، ص ٢٦١.

وأما الكيفية في الجمع البكري، فكانت عبارة عن نقل القرآن المفرق في الرقاع والعسب واللخاف، وكتابته في صحف مرتب الآيات والسور على ما كانت هي عليه في عهد النبي صلى الله عليه وسلم مقتصرًا على ما لم تنسخ تلاوته، مشتملاً على الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووضعتها في موضع واحد.

وأما الكيفية في الجمع العثماني، فكان عبارة عن نسخ مصاحف متعددة عن الصحف الصديقية، مشتملة على الثابت من الأحرف السبعة في العرضة الأخيرة، مرتبة الآيات والسور على الصورة الموجودة الآن، بصفة يمكن معها قراءة الوجوه المختلفة الثابتة برسم واحد بقدر الإمكان، وتوزيعها على الأقطار الإسلامية المشهورة التي يكثر فيها القراء، لجمع وحمل الأمة على القراءة الثابتة، وإزالة الفرقة والخلاف بين المسلمين.

الفصل الثالث:

المصاحف العثمانية واهتمام الأمة بها

بعدما اكتمل نسخ المصاحف العثمانية، أمر الخليفة عثمان بإحراق ما سواها، وقد وجد بعض المعارضة في بادئ الأمر إلا أنها زالت واضمحلت، ثم انتشرت هذه المصاحف بين المسلمين ونشطت حركة نسخ المصاحف، وقد طرأت عليها بعض الأمور التحسينية، من نقط وإعجام وحركات، وذلك لصون الألسنة من الخطأ، ويقودنا هذا إلى موضوع الأحرف السبعة ومعناها، وعلاقتها بالمصاحف العثمانية.

المبحث الأول: المصاحف العثمانية وعدد نسخها:

المطلب الأول: اكتمال نسخ المصحف الإمام وحرق ما عداه.

المطلب الثاني: عدد نسخها.

المطلب الثالث: نشاط حركة نسخ المصاحف العثمانية.

المبحث الثاني: تحسين الرسم العثماني:

المبحث الثالث: علاقة المصاحف العثمانية بالأحرف السبعة:

المطلب الأول: معنى الأحرف السبعة.

المطلب الثاني: هل المصاحف العثمانية شملت الأحرف السبعة؟

الفصل الثاني

المصاحف العثمانية واهتمام الأمة بها

المبحث الأول: المصاحف العثمانية وعدد نسخها:

المطلب الأول: اكتمال نسخ المصحف الإمام^(١) وحرق ما عداه:

بعد أن أتم عثمان نسخ المصاحف بالصورة السابقة عمل على إرسالها وإنفاذها إلى الأقطار وأمر ولاية الأمصار أن يحرقوا كل ما عداها مما يخالفها سواء كانت صحفا أم مصاحف؛ وذلك ليقطع عرق النزاع من ناحية وليحمل المسلمين على الجادة في كتاب الله من ناحية أخرى، فلا يأخذوا إلا بتلك المصاحف التي توافر فيها من المزايا ما لم يتوافر في غيرها.

وقد استجاب الصحابة لعثمان فحرقوا مصاحفهم واجتمعوا جميعا على المصاحف العثمانية، حتى عبد الله بن مسعود ومن تبعه من أهل الكوفة الذي نقل عنه أنه أنكر أولاً مصاحف عثمان، كما روي عنه قوله رضي الله عنه: «لقد قرأت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعا وسبعين سورة، وإن لزيد لذؤابتين»^(٢)، وقد أبي أن يحرق مصحفه فرجع وعاد إلى حظيرة الجماعة حين ظهر له مزايا تلك المصاحف العثمانية واجتماع الأمة عليها وتوحيد الكلمة بها^(٣)،

قال أبو بكر الأنباري: (وما بدا من عبد الله بن مسعود من نكير ذلك فشيء نتجه الغضب، ولا يعمل به ولا يؤخذ به، ولا يشك في أنه رضي الله عنه قد عرف بعد زوال الغضب عنه حسن اختيار عثمان ومن

(١) يسمى المصحف العثماني بالمصحف الإمام لقول عثمان: "اجتمعوا يا أصحاب محمد واكتبوا للناس إماما".

(٢) الزهري، عبيد الله بن عبد الرحمن (ت ٣٨١هـ)، حديث الزهري، تحقيق حسن محمد علي، أضواء السلف، الرياض المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م، ص ٤٢١.

(٣) لبيان ذلك انظر كتاب اللآلئ الحسان، عبد الصبور شاهين، ص ٥٩.

معه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبقي على موافقتهم، وترك الخلاف لهم فالشائع الذائع المتعالم عند أهل الرواية والنقل أن عبد الله بن مسعود تعلم بقية القرآن بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١).

وبعدئذ طهر الجو الإسلامي من أوبئة الشقاق والنزاع وأصبح مصحف ابن مسعود ومصحف أبي بن كعب ومصحف عائشة ومصحف علي ومصحف سالم مولى أبي حذيفة، كلها وأمثالها في خبر كان، مغسولة بالماء أو محروقة بالنيران.

ولم يقدح في عمله هذا أنه حرق المصاحف والصحف المخالفة للمصاحف العثمانية، على أنه لم يفعل هذا الأمر الجليل إلا بعد استشارة من الصحابة واكتساب موافقتهم، بل وظفر بمعاونتهم وتأيدهم وشكرهم.

فعن عمر بن سعيد قال: قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: "لو كنت الوالي وقت عثمان لفعلت في المصاحف مثل الذي فعل عثمان"^(٢).

المطلب الثاني: عدد نسخ المصاحف:

إن الروايات التي تذكر جمع عثمان، لم تذكر عدد النسخ التي كتبت ولا عدد الأمصار التي أرسل إليها، وإنما اكتفت بالإشارة إلى إرسالها إلى كل قطر من أقطار الإسلام، وهذه الإشارة توحى إلى كثرة عدد النسخ، خاصة أن الهدف من هذا الجمع كله هو توحيد المصاحف في كافة الأمصار، ولكن وردت روايات

(١) القرطبي، محمد بن أحمد (ت ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض/ السعودية، (دط) ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، ج ١ ص ٥٣.

(٢) الزرقاني، محمد بن عبد العظيم (ت ١٣٦٧هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة (د ت)، ج ١ ص ٢٦٢.

عن الأجيال التي تلت جيل الصحابة، تذكر عدد تلك المصاحف، ولكن مع خلاف في عددها، وفي عدد نسخها أربعة أقوال وهي:

الأول: قيل هي أربعة مصاحف:

روي عن حمزة الزيات قوله: «كتب عثمان أربعة مصاحف، فبعث بمصحف منها إلى الكوفة، فوضع عند رجل من مراد، فبقي حتى كتبت مصحفي عليه، وحمزة القائل كتبت مصحفي عليه»^(١).

الثاني: وقيل إنها خمسة:

قال السيوطي: "المشهور أنها خمسة"^(٢).

الثالث: وقيل إنها سبعة:

قال أبو حاتم السجستاني: «لما كتب عثمان المصاحف حين جمع القرآن، كتب سبعة مصاحف، فبعث واحداً إلى مكة، وآخر إلى الشام، وآخر إلى اليمن، وآخر إلى البحرين، وآخر إلى البصرة، وآخر إلى الكوفة، وحبس بالمدينة واحداً»^(٣).

وقيل: إنها ثمانية، السبعة الماضية وتضاف إليها نسخ للخليفة^(٤).

(١) المصاحف، ص ١٣٣.

(٢) الإتقان، ص ١٩٣.

(٣) المصاحف، ص ١٣٣.

(٤) ابن الجزري، محمد بن محمد (ت ٨٣٣هـ)، النشر في القراءات العشر، تحقيق علي محمد الضباع (ت ١٣٨٠هـ)، دار الكتب العلمية،

(دط) (دت)، ص ١٦.

المطلب الثالث: نشاط حركة نسخ المصاحف العثمانية:

لم تكد مصاحف عثمان . التي كان أصلها مصحف السيدة حفصة . تصل إلى الأقطار، ولم تكد الصحف والمصاحف الأولى تحرق حتى قامت حركة كبرى، ونشاط كبير لنسخ المصاحف العثمانية.

إن القراء يندفعون إلى هذا العمل ليحل محل مصاحفهم، وإن المبتدئين يتشرفون إلى نقل ما أجمعت عليه الأمة وحاز ثقتها، ويساعدتهم في ذلك عاملان:

أولاً: انتشار العلم والكتابة بين المسلمين، حتى أصبح نسخ المصاحف سهلاً يسيراً.

ثانياً: توافر أدوات الكتابة، وسهولة الحصول عليها.

لذلك لا تعجب إذا رأينا بعد زمن وجيز آلاف المصاحف في كل مصر من الأمصار، ورأيناها بحكم الضرورة تنتقل مع أصحابها من قطر إلى قطر، وتنتشر النور في البلاد غير المسلمة مع جند الإسلام.

المبحث الثاني: تحسين الرسم العثماني:

لم يعرف البشر كتاباً حظى بالاهتمام والعناية على مدى القرون مثل القرآن الكريم، سواء من حيث كتابته ورسم حروفه أو من حيث تلاوته وتحقيق قراءته، أو معرفة أحكامه وبيان معانيه، وكما اشتهر أئمة بالإقراء في الأمصار، وجه بعضهم عنايته إلى ضبط رسم المصحف، وإقامته على نحو ما جاء في المصحف الإمام الذي وجه إليهم.

ومما هو معلوم أن المصاحف العثمانية كانت خالية من النقط والشكل، اعتماداً على السليقة العربية السليمة، ولتطور العلوم تدريجياً، فلما تطرق إلى اللسان العربي الفساد بكثرة الاختلاط مع الأعاجم أحس

أولو الأمر منهم بضرورة تحسين كتابة المصحف بالشكل والنقط وغيرهما مما يساعد على القراءة الصحيحة، ويحميها من الخطأ والتحريف^١.

واختلف العلماء في أول جهد بُذِل في ذلك السبيل.

فيرى كثير منهم أن أول من فعل ذلك أبو الأسود الدؤلي^٢ الذي يُنسب إليه وضع ضوابط للعربية بشكل عام، وللقرآن بشكل خاص بأمر علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وهناك أشخاص آخرون ينسب هذا الفعل إليهم وهم: الحسن البصري، ويحيى بن يعمر^٣، ونصر بن عاصم الليثي^٤، وأبو الأسود الدؤلي هو الذي اشتهر عنه ذلك، وربما كان للآخرين المذكورين جهود أخرى بُذلت في تحسين الرسم وتيسيره^٥.

وقد تدرج تحسين رسم المصحف، فكان الشكل في الصدر الأول نقطاً، فالفتحة نقطة على أول الحرف، والضممة على آخره، والكسرة تحت أوله، ثم كان الضبط بالحركات المأخوذة من الحروف، وهو الذي

(١) القطان، مناع بن خليل (ت ١٤٢٠هـ)، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف، (دم)، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م، ص ١٥٠.

(٢) ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدؤلي الكناني (١ق هـ / ٦٩هـ)، كان معدوداً من الفقهاء والاعيان والامراء والشعراء والفرسان ومن التابعين، رسم له علي بن أبي طالب شيئاً من أصول النحو، فكتب فيه أبو الاسود، سكن البصرة في خلافة عمر، وولي إمارتها في أيام علي، ولم يزل في الامارة إلى أن قتل علي، وقد شهد معه صفين، وهو - في أكثر الاقوال - أول من نقط المصحف.

(٣) يحيى بن يعمر الوشقي العدواني (ت ١٢٩ هـ)، قيل أول من نقط المصاحف، ولد بالاهواز وسكن البصرة، وكان من علماء التابعين، عارفاً بالحديث والفقهاء ولغات العرب، وأخذ اللغة عن أبيه، والنحو عن أبي الاسود الدؤلي.

(٤) نصر بن عاصم الليثي (ت ٩٨هـ)، من أوائل واضعي النحو، قال الزبيدي: " أول من أصل ذلك - أي علم العربية - وأعمل فكره فيه، أبو الاسود الدؤلي، ونصر ابن عاصم، و عبد الرحمن بن هرمز، فوضعوا للنحو أبواباً، وأصلوا له أصولاً، فذكروا عوامل الرفع والنصب والخفض والجزم، ووضعوا باب الفاعل.

(٥) القطان، مباحث في علوم القرآن، ص ١٥٠. ١٥١.

أخرجه الخليل بن أحمد الفراهيدي^١، فالفتح شكلة مستطيلة فوق الحرف، والكسر كذلك تحته، والضم واو صغرى فوقه، والتنوين زيادة مثلها^٢.

(١) الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي العماني (١٠٠ / ١٧٠ هـ)، من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، وهو أستاذ سيبويه النحوي، ولد ومات في البصرة، وعاش فقيراً صابراً، هو أول من وضع معجماً وسمها معجم العين.

(٢) شعبان محمد إسماعيل، رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثية، دار السلام للطباعة والنشر، (دم)، الطبعة الثانية، (دت)، ص ٨٩.

المبحث الثالث: علاقة المصاحف العثمانية بالأحرف السبعة:

نذكر هذا الموضوع؛ لأن أصل المصاحف العثمانية هو مصحف السيدة حفصة رضي الله عنها، فينطبق الكلام على مصحفها الذي ينطبق على المصاحف العثمانية.

المطلب الأول: معنى الأحرف السبعة:

أولاً: الأحرف:

جمع حرف وأصل معناه، طرف الشيء وشفيره وحده، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ (الحج: ١١).

- ويستعمل في الدلالة على وجه من وجوه القراءة المتعددة.

- وتسمى قراءة كل قارئ حرفاً، يقال: حرف أبي بن كعب، وحرف ابن مسعود؛ أي: قراءته^(١).

ثانياً: السبعة:

اختلف العلماء في المراد بالسبعة إلى قولين:

١. ذهب بعضهم إلى أن "السبعة" ليست على حقيقتها؛ وإنما المراد بها الكثرة في الآحاد، كما يدل "السبعين" على الكثرة في العشرات، و"السبعمئة" على الكثرة في المئات^(٢).

٢. وذهب الجمهور إلى أن "السبعة" على حقيقتها، وهو العدد الآحادي بين الستة والثمانية، وهو الراجح لورود كلمة "السبعة" في جميع روايات الحديث، فهو من المتواتر اللفظي^(٣).

(١) الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج ٢٣ ص ١٢٨.

(٢) الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد (ت ٤٤٤هـ)، الأحرف السبعة للقرآن، تحقيق عبد المهيمن طحان، مكتبة المنارة، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، ص ٢٧ إلى ٣٠.

(٣) الزرقاني، مناهل العرفان، ج ١ ص ١٥٣.

ثالثاً: المعنى العلمي لها:

لا مرأى في اتفاق العلماء على أن القرآن نزل على سبعة أحرف، والدليل على ذلك روايات كثيرة منتشرة في كتب الحديث، وإثبات صحتها وتواترها يعد من فضول القول، بعد ذلك الإجماع العريض من العلماء، وتواتر الروايات التي جاءت في صورة متقاربة مؤكدة على معنى واحد، وهو أن القرآن نزل على سبعة أحرف، فقد ورد إلينا هذا الحديث عن طريق أربعة وعشرين صحابياً، وستة وأربعين سنداً، وليس منها ضعيف سوى ثمانية^(١)، ونكتفي هنا بذكر رواية واحدة.

أبو عبيدة قال: بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، سمع هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان على غير قراءته هو. قال عمر: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأنيها، فلببته بردائي، فجئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأنيها. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجل: "اقرأ" فقرأ. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هكذا أنزلت". قال عمر: فقال لي: "اقرأ". فقرأت فقال: "هكذا أنزلت، إن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف فاقروا ما تيسر منه"^(٢).

وقد اختلف العلماء في معناها اختلافاً كبيراً، حتى بلغت الأقوال أكثر ٣٥ قولاً، وقد أراح ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) من بعده من ذلك الخلاف الشديد، فتحدث عن معنى الحديث في سياق كلامه عن اختلاف القراءات فبين رأيه فقال: (أما ما اعتلوا به في وجوه القراءات من الاختلاف، فإننا نحتج عليهم فيه بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «نزل القرآن على سبعة أحرف، كلّها شاف كاف، فاقروا كيف شئتم»^٣.

(١) عبد الصبور شاهين، تاريخ القرآن، نخبة مصر/ مصر، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٧م، ص ٥٠، ٥١.

(٢) مسند الربيع، الجزء الأول، باب في ذكر القرآن، ص ٣٠.

(٣) ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)، تأويل مشكل القرآن، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان،

وقد غلط في تأويل هذا الحديث قوم فقالوا: السبعة الأحرف: وعد، ووعيد، وحلال، وحرام، ومواعظ، وأمثال، واحتجاج.

وقال آخرون: هي سبع لغات في الكلمة.

وقال قوم: حلال، وحرام، وأمر، ونهي، وخبر ما كان قبل، وخبر ما هو كائن بعد، وأمثال. وليس شيء من هذه المذاهب لهذا الحديث بتأويل.

ومن قال: فلان يقرأ بحرف أبي عمرو أو بحرف عاصم فإنه لا يريد شيئاً.

وإنما تأويل قوله، صَلَّى الله عليه وآله وسلم: «نزل القرآن على سبعة أحرف» على سبعة أوجه من اللغات متفرقة في القرآن، يدلّك على ذلك قول رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم: «فاقرؤوا كيف شئتم»^(١). وكل هذه الأقوال لا تستند إلى دليل شرعي أو حجة واضحة تدل على ما ذهبوا إليه؛ وإنما نزل كل طائفة منهم "الأحرف" على ما يوافق اتجاهه العلمي.

المطلب الثاني: هل المصاحف العثمانية شملت على الأحرف السبعة؟:

القارئ في هذا الموضوع يرى أمرين اثنين في كتب علوم القرآن، فبعضها تذكر علاقة هذه الأحرف بالمصاحف العثمانية، وبعضها تذكر علاقتها بالقراءات السبع أو العشر، ونحن هنا بصدد الأمر الأول، ولم نذكر علاقة الأحرف بالمصحف المجموع في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه لأن الخلاف وقع في المصاحف التي جمها عثمان فقط.

وقد اختلف العلماء في ذلك على ثلاثة أقوال:

الأول: أنها لا تشتمل إلا على حرف قريش فقط^(٢).

(١) ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص ٣٠.

(٢) صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، ص ١٥٩.

ودليلهم قول عثمان للرهب القريشيين: "إذا اختلفتم أنتم وزيد فاكتبوه بلسان قريش؛ فإنما نزل بلسانهم".

ووجه الدلالة أنهم قالوا: إن الأحرف السبعة نزلت في صدر الإسلام للتيسير على الأمة ورفع الحرج والمشقة عنها في القراءة، ولما ذلت الألسنة ومرنت على لغة قريش، أمرت جميع القبائل بالقراءة بلغة قريش. ورد على أصحاب هذا القول أنه لا يستقيم استدلالهم؛ لأن المقصود من "إذا اختلفتم" اختلافهم في الرسم والكتابة، لا الاختلاف في الألفاظ وبنية الكلمات، بدليل قوله: "فاكتبوه".

الثاني: أن كل مصحف يشمل على جميع الأحرف السبعة.

ودليلهم أنه لا يجوز للأمة إهمال شيء من الأحرف لكونها منزلة قرآناً، وبأن المصاحف العثمانية نقلت من الصحف التي جمعها أبو بكر وعمر، وكانت مشتملة على الأحرف السبعة، أما عثمان فأراد استنقاذ القرآن من فشو اللحن فيه، فجمعهم على القراءات الثابتة عن الرسول صلى الله عليه وسلم وأمرهم بترك ما سواها.

الثالث: أنها تشمل على جميع الأحرف السبعة في ما ثبت في العرصة الأخيرة بمجموعها، وليس كل مصحف يشملها كلها، وهو قول الجمهور^(١).

ودليلهم أن المصاحف العثمانية نسخت من المصحف البكري، وقد أجمع الصحابة على ما فيها من الأحرف السبعة.

وبأنه لم يرد خبر صحيح ولا ضعيف عن عثمان بأنه أمر بإلغاء بقية الأحرف. وبأن الخلافات الموجودة في المصاحف العثمانية دليل قاطع على وجود الأحرف السبعة فيها، فلو كانت المصاحف مكتوبة بلغة واحدة وبحرف واحد فقط لما كان فيها وجود هذا الخلاف.

(١) ابن الجوزي، النشر في القراءات العشر، ج ١ ص ٣١.

وبأن وجود كثير من الكلمات القرآنية في المصاحف العثمانية على غير لغة قريش دليل على أن المصاحف لم يقتصر في كتابتها على لغة قريش فقط^(١).

وقال ابن الجزري مرجحاً: وهذا القول هو الذي يظهر صوابه ؛ لأن الأحاديث الصحيحة والآثار المشهورة المستفيضة تدل عليه وتشهد له^(٢).

ولعل رأيه هو الأقرب للصواب، للتعليل الذي ذكره.

(١) الرومي، فهد بن عبد الرحمن، جمع القرآن في عهد الخلفاء الراشدين، حقوق الطبعة محفوظة عند المؤلف، ص ٤٢.

(٢) الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ١ ص ٣١.

الفصل الثالث:

ترجمة السيدة حفصة ومصير مصحفه:

نتكلم في هذا الفصل عن سيرة سيدتنا حفصة بن عمر الفاروق حارسة القرآن . رضي الله عنهما .
وقصة زواجها برسول الله صلى الله عليه وسلم، وانتقالها إلى جوار ربها، وكيفية وصول المصحف البكري لها،
وأخيراً مصير مصحفها.

المبحث الأول: ترجمة السيدة حفصة:

المطلب الأول: نسبها.

المطلب الثاني: مولدها.

المطلب الثالث: زواجها بالنبي صلى الله عليه وسلم.

المطلب الرابع: وفاتها.

المبحث الثاني: وصول المصحف إليها ومصيره:

المبحث الأول: ترجمة السيدة حفصة رضي الله عنها:

المطلب الأول: نسبها:

هي الصحابية الجليلة حفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى العدوية القرشية، وأمها زينب بنت مظعون الجمحية^١ أخت عثمان بن مظعون^٢، وهي الأخت الشقيقة لعبد الله وعبد الرحمن الأكبر^٣ ابنا عمر رضي الله عنهم أجمعين^(٤).

المطلب الثاني: مولدها:

ولدت حفصة رضي الله عنها قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم بخمس سنين، وقريش كانت تبني الكعبة، بسبب تصدع جدرانها من سيل عرم في ذاك العام.

المطلب الثالث: زواجها بالنبي صلى الله عليه وسلم:

(١) هي زوج عمر بن الخطاب وأم ولده عبد الله بن عمر وأم حفصة بنت عمر وعبد الرحمن بن عمر، وقد ماتت مسلمة بمكة قبل الهجرة وحفصة ابنتها من المهاجرات.

(٢) عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب أبو السائب القرشي الجمحي، أسلم قديما وهاجر إلى الحبشة هو وابنه السائب الهجرة الأولى مع جماعة من المسلمين فبلغهم وهم بالحبشة أن قريشا أسلمت فعادوا ثم هاجر عثمان إلى المدينة وشهد بدرا وكان من أشد الناس اجتهادا في العبادة يصوم النهار ويقوم الليل، وهو أول رجل مات بالمدينة من المهاجرين مات سنة اثنتين من الهجرة وهو أول من دفن بالبقيع (٣) كنيته أبو عيسى، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يحفظ عنه.

ابن الأثير، علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، اعتنى بتصحيحه عادل أحمد الرفاعي، دار إحياء التراث العربي، بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ج ١ ص ٧٧٧.

(٤) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق عادل أحمد وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢م/ ١٤٢٣هـ، ج ٨ ص ٨٥.

كانت تحت خنيس بن حذافة السهمي رضي الله عنه^(١)، وهو من السابقين في الإسلام ومن هاجر إلى الحبشة فراراً بدينه، ثم هاجر إلى المدينة نصرته لنبيه صلى الله عليه وسلم، وقد شهد بدرًا واستشهد فيها بسبب الجراحات التي وقعت فيه وهذا قول الأكثرين من المؤرخين، وقيل استشهد في أحد ومال إليه المرجحون.

فأوجعه أن يرى ملامح الترملة تغشاها وهي في مقتبل شبابها، وكان لها من العمر عشرون سنة، فقرر أن يبحث لها عن زوج كما كانت تنعم بالحياة الزوجية من قبل.

فتزوجها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد السيدة عائشة رضي الله عنها في شعبان على رأس ثلاثين شهراً من مهاجره على القول الأول، وبعد أحد على القول الثاني.

وروى جماعة كبيرة من أهل الحديث قصة هذا الزواج الميمون وأكتفي بذكر ما رواه البخاري في صحيحه.

عن عمر - رضي الله عنه - قال: تأيمت حفصة بنت عمر من خنيس بن حذافة السهمي، وكان من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد شهد بدرًا فتوفي بالمدينة، قال عمر: فلقيت عثمان فعرضت عليه حفصة، وقلت: إن شئت أنكحتك حفصة ابنة عمر، قال: سأنظر في أمري، فلبثت ليالي ثم لقيني، فقال: قد بدا لي أن لا أتزوج في يومي هذا.

قال عمر: فلقيت أبا بكر، فقلت: إن شئت أنكحتك حفصة ابنة عمر، فصمت أبو بكر، فلم يرجع إلي شيئاً، فكنيت أوجد^(٢) عليه مني على عثمان فلبث ليالي ثم خطبها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأنكحتها إياه.

(١) ابن منده، محمد بن إسحاق (ت ٣٩٥هـ)، معرفة الصحابة، تحقيق عامر حسن صبري، جامعة الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى

١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، ج ٢ ص ٩٤٧.

(٢) أشد غضباً

فلقيني أبو بكر، فقال: لعلك وجدت علي حين عرضت علي حفصة، فلم أرجع إليك شيئاً؟
فقلت: نعم، قال: فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت علي إلا أني كنت علمت أن رسول الله -
صلى الله عليه وسلم - قد ذكرها فلم أكن لأفشي سر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولو تركها
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لقبلتها^(١).

المطلب الرابع: وفاتها:

اختلف المؤرخون في سنة وفاتها، فقليل إنها توفيت سنة سبع وعشرين في خلافة عثمان، وقيل توفيت
في جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين حين بايع الحسن بن علي معاوية بن أبي سفيان^(٢).

وقيل توفيت في شعبان سنة خمس وأربعين في خلافة معاوية وهي ابنة ستين سنة وصلى عليها مروان
بن الحكم والي المدينة، ودفنت بالبقيع^(٣).

وقيل سنة سبع وعشرين^(٤)، ولعله أبعد الأقوال صواباً، لأنه لم تذكر وقائع فيه كالتى سبقته.

أوصى عمر بعد موته إلى حفصة، وأوصت حفصة إلى عبد الله بن عمر بما أوصى به إليها عمر
بصدقة تصدقت بها وبمال وقفته بالغابة، فرضي الله عنهم أجمعين

(١) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب شهود الملائكة بدرأ، رقم الحديث ٣٧٨٣، ج ٤ ص ١٤٧١.

(٢) ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (ت ٤٦٣)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت/
لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ج ٤ ص ١٨١٢.

(٣) ابن عساكر، عبد الرحمن بن محمد، الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، تحقيق محمد مطيع الحافظ، دار الفكر، دمشق/ سوريا،
الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، ص ٤٢.

(٤) ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص ١٣٣٢.

المبحث الثاني: وصول المصحف البكري إليها ومصيره:

عندما أتم أبو بكر رضي الله عنه جمع المصحف، كان عنده حتى توفاه الله، ثم انتقل إلى عمر رضي الله عنه حتى توفاه الله، فأوصى بالمصحف لابنته حفصة، فقد كان يعلم اجتهادها في قراءته وتدبره.

فلما ولي عثمان وأراد الجمع، أرسل إليها يطلبه ليعتمده في الجمع ويسير عليه . كما سبق . فرفضت فعاهدها على رجعه فوافقت، وقد أوفى بما عاهدها عليه فأعاده لها بعد تمام جمعه للمصاحف، وإن كان يريد القضاء عليه كبقية الصحف والمصاحف، وقد علم أن وجوده عندها لا ينشأ عنه ما يخشى على القرآن منه؛ لأنها لا تسمح بتداوله بين المسلمين، ولولا مصلحة المسلمين في جمع الناس على مصحف واحد ما أرسلت به إلى عثمان، ثم إن حفظ هذا المصحف تراثاً تاريخياً أمرٌ مهم^(١).

لهذه الأسباب مجتمعة رد عثمان إليها المصحف، ومن هنا يتبين للقارئ أن أصل المصاحف العثمانية هو مصحفها^(٢).

فلما كان مروان أميراً للمدينة من جهة معاوية، أرسل إلى حفصة يطلب المصحف، فأبت أن ترسلها له، فأخذ يسألها وتأتي، فكان المصحف عندها إلى أن أدركها ريب المنون.

قال سالم بن عبد الله بن عمر فلما توفيت حفصة، ورجعنا من دفنها، أرسل مروان بالعزيمة^(٣) إلى عبد الله بن عمر ليرسلنَّ إليه الصحف، فأرسل بها إليه عبد الله بن عمر، فأمر بها مروان فغسلت غسلاً، ثم شُقِّقَتْ، ثم أحرقت، ثم قال: إنما فعلت هذا لأني خشيت إن طال بالناس زمان أن يرتاب في شأن هذه الصحف مرتاب^(٤).

(١) محمد بكر إسماعيل (ت ١٤٢٦هـ)، دراسات في علوم القرآن، دار المنار، (دم)، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩هـ، ص ١٥٥.

(٢) نسبته لها لأنه في تلك الفترة كان عندها ومن ملكها، وسأبين ذلك في الفصل القادم.

(٣) أي بالأمر الذي لا ينبغي مخالفته.

(٤) لاشين، اللآلئ الحسان، ص ٦١.

الفصل الرابع:

وقفات مع الروايات الواردة من مصحفها

في هذا الفصل الأخير، نتحدث عن الروايات التي وصلت إلينا من مصحف السيدة حفصة رضي الله عنه، واستخراجها من كتب التفسير، مع وقفات تفسيرية وفوائد من تلك الآيات.

المبحث الأول: الآية الأولى: ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ﴾ (البقرة: ١٦٤).

المبحث الثاني: الآية الثانية: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ (البقرة ٢٨٣).

المبحث الثالث: الآية الثالثة: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ﴾ (الأعراف: ١٥٤)

المبحث الرابع: الآية الرابعة: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ (التوبة: ٤٠)

المبحث الخامس: الآية الخامسة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ﴾ (النور: ١١)

المبحث السادس: الآية السادسة: ﴿أَوِ الْطِفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا﴾ (النور: ٣١).

الفصل الرابع: وقفات مع الروايات الواردة من مصحفها

المبحث الأول: الآية الأولى: ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ﴾ (البقرة: ١٦٤).

أي تصريف الرياح في هبوبها قبولا ودبورا وجنوبا وشمالا، وفي أوصافها حارة وباردة ولينة وعاصفة وعقيما ولواقح ونكباء، وهي التي تأتي بين مهبي ريحين، وقيل: تارة بالرحمة، وتارة بالعذاب.^(١)

وجاء في مصحف حفصة (وتصريف الأرواح). قال ابن الأعرابي: النسيم أول هبوب الريح. وأصل الريح روح، ولهذا قيل في جمع القلة أرواح، ولا يقال أرياح، لأنها من ذوات الواو، وإنما قيل: رياح من جهة الكثرة وطلب تناسب الياء معها^(٢).

المبحث الثاني: الآية الثانية: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ (البقرة ٢٨٣).

المراد الصلوات المفروضة، و(أل) في الصلوات للعهد، وهي الصلوات الخمس المتكررة لأنها التي تطلب المحافظة عليها، فالصحابه سمعوها وقرؤوها، فإذا عرفوا المقصود منها في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ثم طرأ عليهم الاحتمال بعده فاختلفوا، وإما شغلته العناية بالسؤال عن مهمات الدين في حياة الرسول عن السؤال عن تعيينها لأنهم كانوا عازمين على المحافظة على الجميع، فلما تذكروها بعد وفاته صلى الله عليه وسلم اختلفوا في ذلك فنبع من ذلك خلاف شديد أنهيت الأقوال فيه إلى نيف وعشرين قولاً،

(١) أثير الدين، محمد بن يوسف (ت ٧٤٥هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ج ٢ ص ٨١.

(٢) القرطبي، محمد بن أحمد (ت ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق هشام البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، ج ٢ ص ١٩٨.

بالتفريق والجمع، وقد سلكوا للكشف عنها مسالك مرجعها إلى أخذ ذلك من الوصف بالوسطى، أو من الوصاية بالمحافظة عليها^(١).

وقد رجح المفسر ابن كثير أنها صلاة العصر، بعد أن أورد عدة روايات تبين ذلك، وقال: (كل هذه الأقوال فيها ضعف بالنسبة إلى التي قبلها، وإنما المدار ومعتزك النزاع في الصبح والعصر. وقد ثبتت السنة بأنها العصر، فتعين المصير إليها)^(٢).

وقد روي عن عمرو بن رافع، مولى عمر، قال: "كان مكتوبا في مصحف حفصة: «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين»"^(٣).

المبحث الثالث: الآية الثالثة: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ﴾ (الأعراف: ١٥٤)

قال ابن فارس: (السين والكاف والتاء يدل على خلاف الكلام)^(٤).

والسكوت الوارد في الآية جرى مجرى المجاز، فهو لفظة مستعارة، شبه خمود الغضب بانقطاع كلام المتكلم وهو سكوته.

وقد قرئ أسكت رباعيا مبنيا للمفعول، وكذا هو في مصحف حفصة والمراد هو، عند الله أو عند أخيه باعتذاره إليه أو تنصله أي أسكت الله أو هارون عن موسى غضبه^(٥).

(١) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (ت ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، سنة النشر ١٩٨٤م، ج ٢ ص ٤٦٧.

(٢) ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن الكريم، تحقيق سامي بن محمد، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، ج ١ ص ٦٥٤.

(٣) الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن، دار هجر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م، ج ٤ ص ٣٦٤.

(٤) ابن فارس، أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، ترتيب إبراهيم شمس الدين، شركة الأعلمي للمنشورات، بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م، ص ٣٩٧.

(٥) البحر المحيط في التفسير، ص ١٨٦، بتصرف.

المبحث الرابع: الآية الرابعة: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾
(التوبة: ٤٠)

اختلف العلماء فيمن نزلت السكينة عليه إلى ثلاثة أقوال:

١. نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم.
٢. إنها نزلت على أبي بكر الصديق رضي الله عنه؛ لأن السكينة هاهنا ما يسكن به القلب، وأبو بكر كان هو الخائف والحزين دون رسول الله، ولذلك قال له: لا تحزن إن الله معنا.
٣. وقيل إن السكينة نزلت عليهما معاً، ونقل في مصحف حفصة رضي الله عنها "فأنزل الله سكينته عليهما وأيدهما بجنود لم تروها"^١.

والمراد بالجنود: الملائكة، نزلوا فألقوا الرعب في قلوب الكفار حتى رجعوا، وقيل الملائكة يوم بدر، والأحزاب، وحنين، وقيل غيرها من الأقوال.

المبحث الخامس: الآية الخامسة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ﴾ (النور: ١١).
العصبة: اسم جمع لا واحد له من لفظه، مثل أسماء الجماعات ويقال العصابة.

قال جمهور اللغويين: تطلق العصبة على الجماعة من عشرة إلى أربعين. وعن ابن عباس أنها من ثلاثة إلى عشرة، وذهب إليه بعض أهل اللغة وذكروا أن في مصحف حفصة قوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ أَرْبَعَةٌ مِّنْكُمْ».

وقد روي أن عائشة رضي الله تعالى عنها عدت المنافق عبد الله ابن أبي سلول وحمنة بنت جحش أخت أم المؤمنين زينب رضي الله تعالى عنها وزوجة طلحة بن عبيد الله ومسطح ابن أثاثة وحسان بن ثابت ومن الناس من برأ حسان^(٢).

(١) السمعاني، منصور بن محمد (ت ٤٩٨هـ)، تفسير القرآن، تحقيق ياسر بن إبراهيم، دار الوطن، الرياض/ المملكة العربية السعودية،

الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م، ج ٢ ص ٣١١ و ٣١٢.

(٢) الآلوسي، محمود بن عبد الله (ت ١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت/

لبنان، (دم) (دت)، ج ١٨ ص ١١٤.

المبحث السادس: الآية السادس: ﴿أَوِ الْطِفْلَ الَّذِينَ لَمْ يَطْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾ (النور: ٣١).

الطفل: هو من لم يبلغ الحلم.

قال الزمخشري: (وضع الواحد موضع الجمع لأنه يفيد الجنس. ويبين ما بعده أن المراد به الجمع. ونحوه نخرجكم طفلاً^(١)).

وجاء في مصحف حفصة {أو الأطفال} على الجمع^(٢).

ومعنى (لم يظهروا على عورات النساء) فيه قولان وهي:

١. أي لم يكشفوا عن عوراتهن للجماع لصغرهم.

٢. وقيل لم يبلغوا أن يطبقوا النساء^٣.

(١) الزمخشري، محمود بن عمرو (ت ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت/ لبنان، الطبعة الثالثة،

١٤٠٧هـ، ج ٣ ص ٢٣٢.

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٢ ص ٢٣٦.

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٢ ص ٢٣٦.

الخاتمة

إن القرآن الكريم له مكانة خاصة في قلب المؤمن، فمنذ بداية نشأته أول ما ينبغي تعليمه للطفل هو القرآن، فينشأ وقد اختلط القرآن بلحمه ودمه، وله من مورد القرآن كل يوم نصيب، ومن خير الأجيال التي اعتنت بالقرآن الكريم جيل الصحابة، فكانوا لا يجاوزون حفظ عشر آيات حتى يعلموا ما فيها من الأحكام والمعاني والعبر.

عند تتبعي لمواضيع البحث وجدت أموراً عديدة كنت أجهلها من قبل، أو كنت أجهلها جهلاً مركباً، فعلمتها وزال عندنا إبهامها وفهمتها جيداً وهي:

(١) أن عدد الصحابة رضي الله عنهم الذين حفظوا القرآن في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، لا ينحصر في الأشخاص المعدودين في رواية أنس رضي الله عنه، بل عددهم كثير وتنافسهم كبير، ففي موقعة بئر معونة قتل سبعون رجلاً من القراء الحفظة للقرآن الكريم، وكانت بعد غزوة أحد بأربعة أشهر، فإذا كان هذا الحال في سنة ٣هـ فما الحال من بعد ذلك؟ وفي معركة اليمامة والتي كانت في السنة ١١هـ، قتل من حفظة القرآن سبعون رجلاً، وهذا العدد فقط من المقاتلين في معركة اليمامة، بينما جيش الإسلام كان يغزو في أماكن شتى، وهناك من الحفظة من لم يشارك في حرب المرتدين، وإنما جلس يعلم الناس أو صدته ظروف الحياة عن الجهاد.

(٢) الصحابي الجليل زيد بن ثابت رضي الله عنه، هو صاحب الجمعين البكري والعثماني، وله صفات أهله لأن يتحمل هذه المهمة الصعبة، والذين معه كانوا معاونين له ومساندين، وقد رضيهم الخليفةان أبو بكر وعثمان لها.

٣) قبل جمع أبي بكر ما كان يسمى القرآن المجموع الصحف بالمصحف، وإنما جاءت التسمية بعد إتمام جمع زيد للمصحف في عهده، ومصحف عثمان كان يسمى بالمصحف الإمام، الذي يعتمد عليه في التلاوة والنسخ.

٤) لا يراد بالأحرف السبعة القراءات السبعة، وإنما اختلاف الأوجه والأداءات، وإنما كان هذا القول وهماً من بعضهم قبل زمن ابن الجزري، فقد كانت القراءات المنتشرة قبل القرن الثامن سبع قراءات، فظن أن معنى الأحرف السبعة هي سبع قراءات.

٥) كان الصحابة رضوان الله عليهم شديدي الورع في الأمور المستحدثة والجديدة، مخافة أن يقعوا في ذنب أو تغيير للمنهج، وإن رأوا الحق ظاهراً إلا أن الأناة والتروي يغلب عليهم، فنجد أن الفاروق عندما رأى فكرة جمع القرآن خشية أن يضيع شيء منه أخذ يفكر ويتدبر الأمر حتى شرح الله صدره، فأشار إلى الصديق بالفكرة، فرفض في بادئ الأمر، ثم أخذ الصديق يتأمل وينظر والفاروق يراجعها فيها، فشرح الله صدره، ثم أمر الصديق زيد بن ثابت وقد وقع منه مثل ما وقع للصديق.

وأيضاً ما وقع من قبل ابن مسعود في أمر إحراق المصاحف والاعتماد على المصحف الإمام والنقط والإعجام فيه.

وكان بعض الصحابة رضي الله عنهم اتخذوا مصحفاً لهم، فدونوا فيه القرآن الكريم وبعض التفاسير له، ومنه ما أخذوه من النبي صلى الله عليه وسلم، فهو يعد من كتابة العلم، ولا يخفى للقارئ أنها قراءات شاذة مفسرة، ومن هؤلاء الصحابة أبي بن كعب وعلي بن أبي طالب وعائشة بنت أبي بكر وعبد الله بن عباس وغيرهم.

وفي الأخير، أقترح على الباحثين من بعدي أن يبحثوا في مصاحف الصحابة، لتكميل هذا الموضوع وجعله موسوعة كاملة تضم مصاحف الصحابة وما خطوه من تفسير فيها، مبينين فيها الروايات الواردة منها ومصيرها، وبهذا يكون العمل متكاملًا وفيه جدة.

المراجع والمصادر

١. ابن الأثير، علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، اعتنى بتصحيحه عادل أحمد الرفاعي، دار إحياء التراث العربي، بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.
٢. ابن الجزري، محمد بن محمد (ت ٨٣٣هـ)، النشر في القراءات العشر، تحقيق علي محمد الضباع (ت ١٣٨٠هـ)، دار الكتب العلمية، (دط) (دت).
٣. ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق عادل أحمد وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢م / ١٤٢٣هـ.
٤. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (ت ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، سنة النشر ١٩٨٤م.
٥. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (ت ٤٦٣هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
٦. ابن عساكر، عبد الرحمن بن محمد (ت ٥٧١هـ)، الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، تحقيق محمد مطيع الحافظ، دار الفكر، دمشق/ سوريا، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
٧. ابن فارس، أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، ترتيب إبراهيم شمس الدين، شركة الأعلمي للمنشورات، بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م.
٨. ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)، تأويل مشكل القرآن، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، (دت).
٩. ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن الكريم، تحقيق سامي بن محمد، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- . الفصول في سيرة الرسول، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

١٠. ابن منده، محمد بن إسحاق (ت ٣٩٥هـ)، معرفة الصحابة، تحقيق عامر حسن صبري، جامعة الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
١١. ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت/ لبنان، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٥م.
١٢. أبو الفداء، إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، الفصول في سيرة الرسول، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
١٣. أثير الدين، محمد بن يوسف (ت ٧٤٥هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق صدقي جميل، دار الفكر، بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
١٤. إسماعيل، محمد بكر (ت ١٤٢٦هـ)، دراسات في علوم القرآن، دار المنار، (دم)، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.
١٥. الآلوسي، محمود بن عبد الله (ت ١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت/ لبنان، (دم) (دت).
١٦. البخاري، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)، الجامع المسند الصغير المختصر (صحيح البخاري)، تحقيق مصطفى ديب، دار ابن كثير، بيروت/ لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧.
١٧. الجرجاني، علي بن محمد (ت ٨١٦هـ)، التعريفات، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
١٨. الحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، المستدرک علی الصحیحین، کتاب التفسیر، رقم الحديث ٢٩٠١، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١١ / ١٩٩٠.
١٩. الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد (ت ٤٤٤هـ)، الأحرف السبعة للقرآن، تحقيق عبد المهيمن طحان، مكتبة المنارة، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٢٠. الرازي، محمد بن عمر (ت ٦٠٦هـ)، التفسير الكبير، دار التراث العربي، بيروت/ لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.

٢١. الرومي، فهد بن عبد الرحمن، دراسات في علوم القرآن، حقوق الطبعة محفوظة عند المؤلف، الطبعة الثانية عشر، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣.

. جمع القرآن في عهد الخلفاء الراشدين، حقوق الطبعة محفوظة عند المؤلف.

٢٢. الزبيدي، محمد بن محمد (ت ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، (دم) (دط) (دت).

٢٣. الزحيلي، وهبة بن مصطفى (ت ١٤٣٦هـ)، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، دمشق/ سوريا، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.

٢٤. الزرقاني، محمد بن عبد العظيم (ت ١٣٦٧هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة (دت).

٢٥. الزمخشري، محمود بن عمرو (ت ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت/ لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

٢٦. الزهري، عبيد الله بن عبد الرحمن (ت ٣٨١هـ)، حديث الزهري، تحقيق حسن محمد علي، أضواء السلف، الرياض المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.

٢٧. السجستاني، عبد الله بن سليمان (ت ٣١٦هـ)، المصاحف، تحقيق محمد عبده، دار الفاروق الحديثة، القاهرة/ مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

٢٨. السمعاني، منصور بن محمد (ت ٤٨٩هـ)، تفسير القرآن، تحقيق ياسر بن إبراهيم، دار الوطن، الرياض/ المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

٢٩. السندي، عبد القيوم عبد الغفور، صفحات في علوم القرآن، المكتبة الأمدادية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٣٠. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، الاتقان في علوم القرآن، تحقيق أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، (دط) ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
٣١. شعبان محمد إسماعيل (ت ١٤٢٦هـ)، رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، دار السلام، (دم)، الطبعة الثانية، (دت).
٣٢. الشوكاني، محمد بن عبد الله (ت ١٢٥٠هـ)، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق محمد عزو، دار الكتاب العربي، بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
٣٣. صبحي إبراهيم الصالح، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، بيروت / لبنان، الطبعة الرابعة والعشرين، ٢٠٠٠م.
٣٤. الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن، دار هجر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
٣٥. تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.
٣٦. عبد الصبور شاهين، تاريخ القرآن، نهضة مصر/ مصر، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٧م.
٣٧. العسكري، الحسن بن عبد الله (ت ٣٩٥هـ)، الفروق اللغوية، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار الفكر والعلم، (دت)، القاهرة/ مصر.
٣٨. الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب (ت ١٤١٥هـ)، معجم القاموس المحيط، دار المعرفة، بيروت/ لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.
٣٩. القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني (ت ١٤٠٣هـ)، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة، دار الكتاب العربي، بيروت/ لبنان.
٤٠. القرطبي، محمد بن أحمد (ت ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض/ السعودية، (دط) ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.
٤١. القطان، مناع بن خليل (ت ١٤٢٠هـ)، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف، (دم)، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

٤٢. لاشين، موسى شاهين، اللآلئ الحسان في علوم القرآن، دار الشروق، القاهرة/ مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.
٤٣. محمد بكر إسماعيل (ت ١٤٢٦هـ)، دراسات في علوم القرآن، دار المنار، (دم)، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.
٤٤. مسند الإمام الربيع بن حبيب البصري (ت ١٧٥هـ)، جمع وترتيب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني (ت ٥٧٠هـ)، مكتبة مسقط، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.
٤٥. نور الدين، عبد الله بن حميد السالمي (ت ١٣٣٢هـ)، طلعة الشمس على شمس الأصول، مكتبة الإمام نور الدين السالمي، السيب/ عمان، الطبعة الثانية، ٢٠٠٨م.
٤٦. النيسابوري، مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت/ لبنان، (دت).

الفهرس

إهداء	١
شكر وعرفان	٢
المقدمة	٣
الفصل الأول: مفهوم القرآن ومراحل جمعه.	
المبحث الأول: تعريف القرآن والمصحف والفرق بينهما	٦
المطلب الأول: تعريف القرآن الكريم	٦
المطلب الثاني: تعريف المصحف	٨
المطلب الثالث: الفرق بين المصحف والكتاب	٩
المطلب الرابع: الفرق بين المصحف والقرآن	٩
المبحث الثاني: مراحل جمع القرآن	١٠
المطلب الأول: العهد النبوي	١٠
المطلب الثاني: العهد البكري	١٤
المطلب الثالث: العهد العثماني	١٩
المبحث الثالث: الفرق بين الجمع البكري والعثماني	٢٣

الفصل الثالث: المصاحف العثمانية واهتمام الأمة به.

المبحث الأول: المصاحف العثمانية وعدد نسخها ٢٦

المطلب الأول: اكتمال نسخ المصحف الإمام وحرق ما كتب غيره ٢٦

المطلب الثاني: عدد نسخها ٢٧

المطلب الثالث: نشاط حركة نسخ المصاحف العثمانية ٢٩

المبحث الثاني: تحسين الرسم العثماني ٢٩

المبحث الثالث: علاقة المصاحف العثمانية بالأحرف السبعة ٣٢

المطلب الأول: معنى الأحرف السبعة ٣٢

المطلب الثاني: هل المصاحف العثمانية شملت الأحرف السبعة؟ ٣٤

الفصل الثالث: ترجمة السيدة حفصة ومصير مصحفه.

المبحث الأول: ترجمة السيدة حفصة ٣٨

المطلب الأول: نسبها ٣٨

المطلب الثاني: مولدها ٣٨

المطلب الثالث: زواجها بالنبي صلى الله عليه وسلم ٣٨

المطلب الرابع: وفاتها ٤٠

المبحث الثاني: وصول الصحف إليها ومصيره ٤١

الفصل الرابع: وقفات مع الروايات الواردة من مصحفها

المبحث الأول: الآية الأولى: ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ﴾ (البقرة: ١٦٤) ٤٣

المبحث الثاني: الآية الثانية: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾ (البقرة: ٢٨٣) ... ٤٣

المبحث الثالث: الآية الثالثة: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ﴾ (الأعراف: ١٥٤) ٤٤

المبحث الرابع: الآية الرابعة: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ﴾ (التوبة: ٤٠) ٤٥

المبحث الخامس: الآية الخامسة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا﴾ (النور: ١١) ٤٥

المبحث السادس: الآية السادسة: ﴿أَوِ الطِّفْلِ﴾ (النور: ٣١) ٤٦

الخاتمة ٤٧

المراجع والمصادر ٤٩